التأثيرات النفسية والاجتماعية للطلاق على الأطفال: دراسة على عينة من الأطفال في دار الضيافة في اتحاد المرأة الأردنية

د. فاكر محمد الغرايبه
كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية - جامعة الشارقة
الشارقة - الإمارات العربية المتحدة

أ. د. حمود سالم عليمات
معهد العمل الاجتماعي - الجامعة الأردنية
عمان - الأردن

تاريخ الاستلام 15-06-2011 **تاريخ القبول 07-02-2012**

الخلاصة

هدفت هذه الدراسة إلى البحث في الآثار النفسية والاجتماعية للطلاق في الأطفال في المجتمع الأردني بهدف الوصول لنتائج تسهم في وضع سياسات وبرامج تخفف من الآثار السلبية للطلاق في الأطفال وقد تم اختيار(152) أسرةً تأتي لمشاهدة أبنائها في دار الضيافة للطفل في اتحاد المرأة الأردنية بعد صدور قرار الطلاق من قبل المحكمة الشرعية في الأردن. وكان مصدر المعلومات هي الأم. أما وحدات التحليل فكانت عن الأطفال والتأثيرات المحتملة للطلاق فيهم، ولتحقيق أهداف هذه الدراسة تم تصميم استبانة خاصة تقيس التأثيرات النفسية والاجتماعية للطلاق في الأطفال. وقد توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج التي تؤكد ما توصلت إليه الدراسات العربية والعالمية مثل انتشار المشكلات والمعاناة الاجتماعية بين أطفال المطلقين إضافة إلى مشكلات في العلاقات الاجتماعية والمشكلات السلوكية للأطفال. إضافة إلى ذلك فإن تعرض الأم إلى مشكلات اقتصادية، من حيث الإنفاق وإعالة الأطفال يخلق مزيد من الانهيار البنائي للأسرة.

التأثيرات النفسية والاجتماعية للطلاق على الأطفال: دراسة على عينة من الأطفال في دار الضيافة في اتحاد المرأة الأردنية (97-119)

مدخل للدراسة

تعد مشكلة الطلاق من المشكلات المزمنة والمتوطنة التي تصاحب الزواج، والتي هي مؤشر على مستوى جودة وكفاءة العلاقات الأسرية والزوجية، ومدى ارتكاز البنيان الأسري على ركائز صلبة من حسن الاختيار والكفاءة في المستويات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسلوكية؛ فالطلاق إرباك وهدم للكيان الأسري الذي يعيش الأفراد فيه ويؤمن لهم السكن والاستقرار والتوافق والتساند. لهذا فالطلاق وان اعتبر أحيانًا مخرجًا من أوضاع سلبية لا يمكن معها استمرار الحياة إلا أنه يبقى "أبغض الحلال إلى الله..". فالطلاق مشكلة تصيب الكيان الأسري الذي هو اللبنة الأساسية في التكوين الاجتماعي. وغني عن القول أن استقرار المجتمع هو في مدى استقرار وسلامة الأسرة فيه. فالأسرة هي خط الحصانة والوقاية والدفاع الأول لدى الأفراد. وعلى قوتها وتماسكها يقوم المجتمع ويتربى وينضج أفراده. أما إذا أصاب الخلل تكوين الأسرة وقدرتها على أداء وظائفها فإن ذلك نذير بوجود خلل في التماسك الاجتماعي، يكون مدخلاً لمزيد من الانحرافات والمشكلات الفردية والجماعية.

والأطفال هم أكثر أعضاء الأسرة تأثرًا بالطلاق وبالمشاحنات والصراعات الأسرية عموما. وتشير العديد من الدراسات إلى أن نسبة عالية من الأطفال الذين ينشؤون في أسر مفككة (الأبوان فيها مطلقان) يكونون غير قادرين على الحفاظ على حياتهم الزوجية وعادة ما تنتهي علاقاتهم الزوجية بالطلاق أيضًا في المستقبل(Mooney, Linda; Knox, David & Caroline Schacht ;2000.(2003; Kelly & Emery; 1993, Amato

مشكلة الدراسة:

يترك الطلاق آثاره في الرجل والمرأة مثلما يتركه في حياة الأطفال وفي نموهم النفسي والمعرفي والسلوكي. وتشكل رعاية الأطفال بعد طلاق ذويهم مشكلة صعبة بالنسبة للأسرة والمجتمع كما تحار المحاكم الشرعية أيضا بين أن تعهد بمسؤولية هؤلاء إلى الآباء أو تسمح للأم بنقلهم إلى أماكن أخرى. تتركز مشكلة الدراسة في البحث في تأثير الطلاق في الأطفال من الناحية الاجتماعية والنفسية والعاطفية في المجتمع الأردني من خلال تحقيق مجموعة من الأهداف المحددة.

أهمية الدراسة ومبرراتها

نظرا لأهمية موضوع الطلاق فهو باستمرار محل دراسة واهتمام. وقد تبين من مراجعة الدراسات المحلية في هذا المجال أن الدراسات في أغلبها هي دراسات في الغالب تتناول عينات محدودة ومحلية، أو أدوات بحث وقياس غير مقننة، تحقق أهداف الباحثين المنفردين لكنها لا تفي بمتطلبات الدراسة الرصينة التي تصلح أن تكون أساسا لرسم السياسات أو البرامج. إضافة إلى ذلك فكثير من الدراسات العربية هي دراسات محلية لمشكلة الطلاق في بعض الدول العربية أو المناطق الجغرافية وتهتم في الغالب بالأسباب والتأثيرات العامة للطلاق، مثال على ذلك غزوي، 2007، (شمال الأردن)، الشمسي 2000 (عدن)، الشراري، 2006 (القريات السعودية)، الجلابنة، 2006 (عجلون الأردن)، آمال، 1993،(سوريا).

لقد تناولت العديد من تلك الدراسات الأسباب التي تؤدي إلى الطلاق (الجلابنة، 2006؛ البكار؛،2004؛ الحراسيس، 1996)، وتبين أن من أهم أسباب الطلاق هي سوء اختيار الشريك، ومشاركة الآخرين في السكن خاصة أهل الزوج، وتدخلات الأهل في خلافات الزوجين. كما تبين من الدراسات السابقة أن الزوجة التي تعاني من عدم التوافق الزواجي ووجود مشكلات عديدة في حياتها الزوجية وكلما كانت المرأة متعلمة أو كان مستواها الاقتصادي مرتفع فإنها تبادر في طلب الطلاق.

ومن الدراسات التي تناولت موضوع الطلاق في الأردن دراسة برهوم (1986) حيث أشارت النتائج إلى أن العوامل التي تقف وراء حدوث الطلاق هي: تدخل الأهل في حياة الزوجين، واختلاف طباع كل من الزوج والزوجة وعدم التفاهم بينهم. فيما أشارت دراسة درويش وآخرين (1995) التي بحثت في أثر المتغيرات الاجتماعية في مكانة المرأة المطلقة في مدينة عمّان إلى أن المرأة المطلقة تعاني من الشعور بالدونية ووجود درجة من التشكك والتجريح والمضايقة تجاهها، إضافة إلى أن النظرة إلى المرأة المطلقة لا زالت نظرة تقليدية.

وتبين من دراسات عربية أجريت في السعودية وسوريا تشابها في الأسباب مع اختلاف طفيف تبعا للثقافات والأوضاع الاقتصادية السائدة. ففي سوريا (عبدالرحيم، 1993) كان من أسباب الطلاق سوء الاختيار والزواج المبكر، والإقامة عند الأهل وانخفاض مستوى التعليم. فالعوامل التي تقف وراء الطلاق تتمثل بالأوضاع الاقتصادية والخلافات المستمرة بين الزوجين، إضافة إلى سوء معاملة الزوج لزوجته. أما في السعودية (الشراري، 2006)، فالأسباب مشابهة ويزيد عنها سفر الزوج الطويل للخارج وإهماله لزوجته وتركه الزوجة تتحمل أعباء الأسرة، وأيضا العقم.

نجد أن معظم الدراسات العربية تناولت تأثير الطلاق في المرأة العربية بصورة مباشرة مع التركيز على أسباب الطلاق دون الاهتمام بالأطفال ومؤثرات الطلاق فيهم. فقد تناولت دراسة فوزية (1989) للصراع الاجتماعي والنفسي للمرأة المطلقة في المجتمع الجزائري أما دراسة المالكي (2001) لظاهرة الطلاق في الإمارات العربية فقد تناولت أسبابها واتجاهاتها ومخاطرها وحلولها فيما اهتمت دراسة الحراسيس (1996) بدور المرأة في الطلاق في الأردن من خلال دراسة عينة من النساء في مدينة عمان. وفي سوريا فقد تناولت أما دراسة آمال عبد الرحيم (1993) أسباب ظاهرة الطلاق ومتغيراتها الاجتماعية المعاصرة كما وكيفا من خلال المقارنة بين عينة من الريف وأخرى من المدينة.

وهناك مجموعة من الدراسات تناولت نتائج الطلاق وتأثيراته في المطلقين وأطفالهم، ولكن الدراسات المتعلقة بالأطفال قليلة. ومن الدراسات التي تناولت آثار الطلاق، (العلي، 2004؛ نوح، 1997؛ أسعد، 2007؛ اليعقوب، 1994). أما بالنسبة لأطفال المطلقين فهم يعانون من الصدمة والمشكلات التربوية وضعف التفاعل الاجتماعي وتدني التحصيل الدراسي. وهم كذلك ضحايا النظرة السلبية للطلاق والمطلقين. أما بالنسبة لإجراءات المحاكم الشرعية والتقاضي والمحاماة الشرعية فقد تبين أنها أحيانا توسع الهوة بين الزوجين والدور الإصلاحي لها قليل (إبراهيم، 2003).

تأتي الدراسة الحالية لتساهم في إثراء البحث العلمي في جانب الآثار النفسية والاجتماعية على الأطفال، ولتصل إلى نتائج تسهم في وضع سياسات وبرامج تخفف من الآثار السلبية للطلاق على الأطفال.

أهدف الدراسة

- التعرف إلى الخصائص العامة لأسر الأطفال المطلقين في المجتمع الأردني.
- التعرف إلى التأثيرات الاجتماعية للطلاق في الأطفال.
- التعرف إلى التأثيرات النفسية والعاطفية للطلاق في الأطفال.

الدراسات السابقة:

للطلاق الكثير من التأثيرات النفسية والعاطفية والاجتماعية والاقتصادية على كافة أعضاء الأسرة، حيث تشير الدراسات ومنها Mooney, Linda; Knox, David & Caroline Schacht (2000). إن الأطفال من أسر مطلقة أكثر عرضة للمعاناة والاكتئاب مقارنة مع أطفال من أسرة سليمة (ChaseLansdale & Hetherington 1990; Newcomber & Udry,1987; Za-zlow,1988; Franiuk, Cohen, and Pomerantz, 2002 and Bynum & Durm، 1996). فالطفل الذي يعيش تجربة الطلاق وهو في الخامسة سيتأثر بطريقة مختلفة عن طفل آخر شاهد حيثيات طلاق والديه وهو في الثانية عشرة أو ما بعد ذلك. فالذين هم في رياض الأطفال (الذين تتراوح أعمارهم 3 - 5 سنوات) يعانون من اضطرابات النوم والخوف كما أن الأطفال الأكبر سنًا هم الأكثر حساسية تجاه المشكلات الزوجية وما قد ينتج عنها من طلاق إذا وقع الطلاق، بينما الأطفال من سن عامين ونصف العام إلى ستة أعوام فإنهم يميلون في هذه المرحلة إلى لوم أنفسهم على ما جرى، وتنتابهم مخاوف كبرى من إمكانية أن يتعرضوا للهجر، حيث ينسحب الطفل في هذه المرحلة إلى ذاته. أما الأطفال في مرحلة المراهقة فيحدث لديهم نتيجة طلاق والديهم صعوبة كبيرة في التأقلم مع الوضع وكبح مشاعر الغضب والتمرد والرغبات الانتقامية وأحاسيس العار والحزن العميق والاكتئاب والأفكار الانتحارية (بين 13 - 18سنة) 2003 (Sara Eleoff,). وكشفت دراسة في عام 1980 أن أقل من 10% فقط من الأطفال تلقوا الدعم من الراشدين الآخرين من الأقارب خلال المرحلة الحادة من حالة الطلاق ,2003 (Sara Eleoff).

وفي الوقت الذي يؤثر فيه الطلاق في جميع الأطفال في جميع أعمارهم لم تظهر دراسات لغاية الآن تبين أنواع محددة من الآثار السلبية للطلاق في عمر محدد إلا أن بعض التأثيرات قد تظهر مثلا بين أطفال المرحلة الابتدائية كسوء التكيف تظهر مشاكل مفهوم الذات بين طلبة المدارس الثانوية (Grych&Fincham, 1997).

وقد يحسن الطلاق البيئة العاطفية للأطفال خاصة إذا جاء بعد صراع طويل بين الزوجين، ولكن قد يخسر الأطفال الإشراف والمتابعة من الوالدين مما قد يفتح باب الانحراف أمام الأطفال والفشل المدرسي على مصراعيه. ففي الوقت الذي يؤدي فيه انخفاض دخل الأسرة إلى معاناة النساء المطلقات غير العاملات من الأزمات المالية وخاصة إذا كانت المرأة هي فقط المسؤولة عن دعم وتربية الأطفال فإن النتائج الصحية والنفسية تتمثل في القلق والتوتر النفسي والوحدة والاكتئاب والمرض للأطفال(2000). Mooney, Linda; Knox, David & Caroline Schacht

ويتبنى الأطفال استراتيجيات متعددة للتكيف مع ظروف الطلاق الجديدة، وتتباين استجابات الأطفال

بحسب الجنس والعمر والخبرات السابقة. ففي المرحلة الأولى وبعد قرار الطلاق يتعرض الأطفال للتوتر وفقدان السعادة وتصاعد الصراع. وفي مرحلة التحول التي تستمر مابين 2 - 3 سنوات تخبو الاستجابات المتطرفة، ويبدأ الأطفال في التعايش مع الظروف الجديدة (العيش مع أحد الوالدين وزيارة الآخر) وبناء علاقات جديدة مع أصدقاء جدد وخسارة علاقات مع آخرين ومواجهة مشكلات مالية متعددة (Strong & Christine DeVault and Barbara Sayad, 1997) .

يتناول العثمان (2006) تأثيرات الطلاق النفسية في أفراد الأسرة الأردنية مبينا أن الأطفال هم من أهم ضحايا الطلاق في الأسرة، وذلك لحاجتهم إلى العناية والرعاية والبيئة الأسرية المناسبة، فالطلاق بالنسبة للأطفال يعني فقدان أحد الوالدين أو الإقامة في مكان جديد، وبداية مرحلة جديدة تحتاج إلى التكيف معها، وبينت دراسة العثمان أن أكثر من نصف المطلقين والمطلقات (52.5%) كان لديهم أطفال عند حدوث الطلاق. ويتراوح عدد الأطفال في الأسرة ما بين 1-5 فأكثر. وتشير البيانات إلى أن أقل من ثلثي الأطفال في العينة الوطنية (62.2%) أقاموا مع والدتهم بعد حدوث الطلاق، وأن (16.7%) من الأطفال قد أقاموا مع والدهم. كما أن (10%) من الأطفال قد أقاموا مع أسرة والدتهم مقابل 9% من الأطفال أقاموا مع أسرة والدهم. كذلك فإن نسبة قليلة من المطلقين والمطلقات الذين لديهم أطفال قد اقتسموا أطفالهم ليقيموا مع أسرة الزوج أو مع أسرة الزوجة (2%) بعد حدوث الطلاق. وتشير نتائج دراسة العثمان (2006) إلى تعرض الأطفال للمعاناة بعد حدوث الطلاق. وتختلف استجابة الأطفال لهذا الحدث الجديد في حياتهم. ومعاناتهم حسب الترتيب في الأهمية هي: الشعور بالخوف والقلق (45.4%)، والحيرة في الولاء للأب أو الأم (35.6%)، والشعور بالوحدة (35.2%)، والسلوك العنيف (32.7%) والسلبية وعدم الاستجابة للنصائح (31.5%)، والفشل الدراسي (27.5%)، وممارسة الكذب (23.9%)، والتبول اللاإرادي (18.5%)، والسرقة (8.4%).

وفي الولايات المتحدة الأميركية أجرى Amato (2001) دراسة على 13000 طفلا تتراوح أعمارهم بين مرحلة ما قبل المدرسة إلى مرحلة الشباب للمقارنة بين الأطفال الذين ينتمون إلى أسر مطلقة وآخرين ينتمون إلى أسر عادية، وبينت النتائج أن الأطفال من عائلات مطلقة يعيشون في وضع أسوأ من الأطفال الذين يعيشون في أسر سليمة حيث يواجه هؤلاء الأطفال المزيد من المشاكل مع الأقران، ويسببون مزيد من المتاعب لوالديهم. ويشير Kelly & Emery (2003) و(1993) Amato إلى أن هناك عدة أنواع من المخاطر الصعوبات التي يواجهها الأطفال الذين ينتمون إلى أسر مطلقة أكثر ممن ينتمون إلى أسر عادية كنتيجة للطلاق وهي: فقدان الوالدين والأعباء اقتصادية والمزيد من الحياة والإجهاد، التغيرات في العلاقات مع الأصدقاء وأفراد الأسرة الممتدة. الافتقار إلى التكيف مع الوالدين خاصة مع عدم امتلاك الوالدين الآباء أو الأمهات لمهارات التعامل مع أطفالهم ومتطلباتهم العمرية والتعرض للصراع بين الوالدين.

يمثل فقدان الآباء والأمهات فقدان موارد هامة للأطفال حيث يوفران الدعم المعنوي والقدوة لأطفالهم (Kelly & Emery ,2003). لقد وجدت Crowder & Teachman(2004) هناك أيضا من الأدلة التي تشير إلى أن الأطفال المولودين لأبوين مطلقين أسوأ حالا من الأطفال الذين يولدون لأبوين عاديين. كما تبين ل Amato ad Keith (1991)، وجود علاقة طردية بين الصحة العقلية للآباء والصحة العقلية للأطفال. وأشارت دراسة Billings & Emery(2000) إلى أن الشباب

الذين ينتمون لأسر مطلقة حتى بعد مرور عشر سنوات كانوا أكثر عرضة لمشاعر حسرة وندامة وبؤس.

وتثير دراسة الحمراني (2000) في مدينة الرباط بالمغرب، حول الحرمان العاطفي وعلاقته بالاضطرابات النفسية العضوية لدى أطفال الطلاق، سؤالا مركزيا وهو: كيف يولد الحرمان مثل هذه الاضطرابات لدى الطفل في حالة فراق والديه؟ وقد تكونت عينة البحث من ثلاثة أطفال تتراوح أعمارهم ما بين سن الرضاعة والثالثة عشر، تمت دراسة حالاتهم خلال سنة كاملة. وبينت دراسة الحمراني (2000) أن غياب الغذاء النفسي، يفسد على الطفل الرضيع شهية الأكل، فالطفل يمتص الحليب من ثدي أمه ثم يتقيؤه، لعدم شعوره بالعطف والحنان المصاحبين لعملية الإرضاع البيولوجي، وحرمانه العاطفي هذا ناجم عن التوتر النفسي الذي عانت منه الأم المطلقة من جراء المشكلات التي عاشتها في علاقتها بالأب. إن شدة المشاعر السلبية التي تلقاها الطفل من أمه، جعلته لا يكتفي بتفريغ هذه الانفعالات عبر الاضطرابات الغذائية (التقيؤ) بل تجاوزها إلى تعابير نفسية عضوية أخرى وهي اضطرابات النوم، مما يدل على أنه كان يشعر بالفقدان التام للطمأنينة والسكينة النفسية، في ظل أجواء أسرية ملبدة بسحب المشكلات الزوجية.

وقد أجرى مركز البحرين للدراسات والبحوث (2009) دراسة للوقوف على الأسباب المؤدية إلى وقوع الطلاق وتقديرًا لحجم آثاره في المرأة وأبنائِها في مملكة البحرين. وقد أجريت الدراسة بهدف تقصي تداعيات تأثير الطلاق في الأبناء من جوانب عديدة منها الوضع المادي، الوضع الصحي والنفسي إلى جانب التعرف على مدى تأثير الطلاق في الحياة الاجتماعية للأبناء واختلاطهم بالآخرين. وقد تم اختيار مجموعة من النساء البحرينيات المطلقات الحاضنات المقيدات في سجلات المجلس الأعلى للمرأة، وقد بلغ حجم العينة 220 مطلقة. أما فيما يخص سلوك الأطفال، فقد تبينت آثار سلبية في سلوك 46% من هؤلاء الأطفال في المنزل، بينما لم تسجل درجة اختلاطهم بالعالم الخارجي تأثرًا كبيرًا، كما تبين من الدراسة أن بعض البوادر العنيفة قد سجلت على الأبناء في الفترة التي تلت الطلاق سواء في المدرسة أو في المنزل حيث أفادت 29% من العينة أن الطفل يحمل بين الحين والآخر بعض البوادر العنيفة كالصراخ والتلفظ بألفاظ غير جيدة في المدرسة وحوالي 56% منهم سجلت عليهم هذه البوادر في المنزل. كما بينت الدراسة فروقًا جوهرية أثناء مقارنة آثار الطلاق في الطفل حسب جنسه (الذكور والإناث)، فقد تبين أن الإناث تأثرن بشكل أكبر بالطلاق 61%، وانعكس ذلك على حالتهن النفسية فأصبحن أكثر انطواءً وحساسية. أما عن تأثير الطلاق في الذكور فقد تبين أن الطلاق لم يتبعه أي انحراف في السلوك لدى غالبيتهم 76%.

ولقد كان لاضطراب العلاقة بين الوالدين ارتباط بانحراف الأحداث كما بينت ذلك دراسة زهرة البشير (2009) حيث يؤثر في الانحراف اضطراب العلاقة بين الوالدين نتيجة للخلافات المستمرة بينهما وغياب أحدهما أو كليهما عن المنزل بشكل دائم إضافة إلى انفصالهما بالطلاق.

وانخفضت التوقعات للسلوك الاجتماعي المناسب لأطفال المطلقين Wallerstein (1989) كما أن النتائج على المدى الطويل تؤكد قلق وخوف الطفل من تكرار فشل العلاقة الزوجية مستقبلا Wallerstein, (1989). فبعض الأطفال قد يلومون أنفسهم Marcy and Sylvan (1987)، وتظهر عند البعض العدوانية والاكتئاب والانسحابية وأداء دراسي متدن وضعف الدافعية للأداء (Amato & Keith, 1991; Grych & Fincham, 1997; Kelly, 1993).

كما هو واضح تشير الدراسات السابقة إلى تأثيرات واضحة في الأطفال جراء اضطراب العلاقة بين الوالدين أو وصولها إلى مرحلة الطلاق وما يصاحب عملية الطلاق من إجراءات طويلة ونزاعات وصراعات بين الزوجين يحاول كل منهما (في الغالب) استخدام الأطفال أداة وسلاحا في وجه الطرف الآخر. فكيف لطفل ولد ونشأ وهو يدرك أن الارتباط بين الوالدين واستمرار الحياة بينهما هو الأصل، كيف له أن ينمو ويرتقي في ظل بيئة أسرية يغلب عليها الصراع والشقاق.

تهدف الدراسة الحالية إلى التعرف على تأثيرات الطلاق بأشكالها المختلفة في الأطفال سواء كانوا ذكورا أم إناثا من خلال دراسة لعينة قصدية لمجموعة من الأطفال الذين يتواجدون بشكل دوري ومنتظم في دار ضيافة الطفل والإرشاد الأسري في إحدى منظمات المجتمع المدني في عمان/ الأردن التي تتيح الفرصة للمطلقين لمشاهدة أطفالهم الذين هم عند الطرف الآخر من العلاقة المنقطعة. كما تهدف هذه الدراسة في محصلتها إلى تقديم مقترحات لتدخلات مهنية وإصلاحية تسهم في تعزيز التماسك الأسري، وفي التخفيف والتلطيف من تداعيات الطلاق على أفراد الأسرة خاصة الأطفال.

إجراءات الدراسة:

منهج الدراسة:

استخدمت الدراسة المنهج الوصفي والارتباطي للإجابة عن أسئلتها وتحقيق أهدافها. وتم استخدام الاستبيان أداة للمقابلات.

مجتمع الدراسة:

يتكون مجتمع الدراسة من جميع المطلقين والمطلقات في المجتمع الأردني الذين لديهم أطفال والذين يرتادون دار الضيافة في اتحاد المرأة الأردنية وذلك خلال الفترة من 5/ 11/ 2009 - ولغاية 5/ 2/ 2010.

عينة الدراسة:

تم اختيار(152) أسرةً تأتي لمشاهدة أبنائها في دار الضيافة للطفل في اتحاد المرأة الأردنية بعد صدور قرار الطلاق من قبل المحكمة الشرعية في الأردن. وكان مصدر المعلومات هي الأم. أما وحدات التحليل فكانت عن الأطفال والتأثيرات المحتملة للطلاق فيهم.

أداة الدراسة:

لتحقيق أهداف هذه الدراسة تم تصميم استبانة خاصة تقيس التأثيرات النفسية والاجتماعية للطلاق في الأطفال.

صدق وثبات أداة الدراسة:

تم التأكد من صدق الأداة من خلال تحكيم الاستبانة من قبل مجموعة من الباحثين. وبناء عليه قام الباحثان بإجراء بعض التعديلات على بعض الفقرات وحذف أخرى . كما قام الباحثان بإيجاد معامل الثبات من خلال تطبيق معادلة كرونباخ ألفا على جميع مجالات أداة الدراسة.

جدول (1) معاملات الثبات بطريقة كرونباخ ألفا لجميع مجالات الدراسة والأداة ككل

الرقم	المجال	معامل كرونباخ ألفا
1	التأثيرات الاجتماعية للطلاق في الأطفال	0.91**

2	التأثيرات النفسية والعاطفية للطلاق في الأطفال	0.86**

يظهر من الجدول (1) أن معاملات الثبات لمجالات الدراسة مرتفعة لأغراض التطبيق حيث تراوحت بين (0.86 - 0.91).

التحليل الإحصائي

تم إجراء التحليل الإحصائي باستخدام رزمة التحليل الإحصائي(SPSS)، وللإجابة عن أسئلة الدراسة تم إيجاد المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وترتيب الفقرات، والأهمية النسبية لذلك. كما تم تطبيق طريقة شيفيه (Scheffe) للمقارنات البعدية على مجال التأثيرات الاجتماعية والنفسية تبعًا لبعض المتغيرات، للتعرف على المختلف بين مستويات المتغيرات المبحوثة.

عرض نتائج الدراسة

يعرض هذا القسم من البحث لنتائج الدراسة الميدانية. ويبدأ العرض بوصف لخصائص عينة الدراسة ثم عرض النتائج المرتبطة بأهداف الدراسة وأسئلتها الرئيسة.

وصف العينة:

يظهر من جدول رقم (2) أن معظم الأطفال في العينة كانوا من الذكور 86 (56.6%)، بينما بلغ عدد الإناث (66) بنسبة مئوية (43.4%). وتفاوتت أعمار الأطفال من أقل من 3 سنوات إلى 18 سنة وكان أعلى نسبة للأطفال من العمر 12 - 18 سنة (28.9%)، بينما بلغت أدنى نسبة مئوية (13.2%) لفئة العمرية (أقل من 3 سنوات). ومن حيث صلة قربى الوالدين فقد كان حوالي الثلث هم أقارب (32.9%)، والنسبة الكبرى لم يكونوا كذلك. ولم تكن العلاقة العاطفية هي أساس الزواج لنسبة كبيرة منهم (71.7%)، بينما (28.9%) فقط كان بينهم علاقة عاطفية كانت أساسا للزواج. أما بالنسبة لأعمار الوالدين فقد كانت النسبة الكبرى لذوي العمر من 28-45 سنة وكانت (64.5%)، والنسبة الباقية للعمر أقل من 28 سنة. وعلى كل فهذه فترات عمرية كبيرة بينها اختلاف من حيث مستوى النضج الشخصي والاجتماعي والمهني. وبخصوص طبيعة العمل فكانت النسبة الكبرى للعاملين في الحكومة (51.3%)، بينما كان (48.7%) من العينة يعملون في القطاع الخاص، وهذه نسبة متقاربة تقريبا.

الجدول رقم (2) توزيع أفراد الدراسة حسب الخصائص العامة لأطفال المطلقين

المتغير	المستوى	التكرار	النسبة المئوية
النوع	ذكر	86	56.6
	أنثى	66	43.4
	المجموع	152	100

عمر الطفل	أقل من 3 سنوات	20	13.2
	3 - أقل من 5 سنوات	22	14.5
	5 - أقل من 8 سنوات	38	25
	8 - أقل من 12 سنة	28	18.4
	12 - أقل من 18 سنة	44	28.9
	المجموع	152	100
هل هناك قرابة بين الأب والأم	نعم	50	32.9
	لا	102	67.1
	المجموع	152	100
هل تم الزواج بناء على علاقة عاطفية؟	نعم	44	28.9
	لا	108	71.1
	المجموع	152	100
طبيعة عمل الزوج	حكومي	78	51.3
	خاص	74	48.7
	المجموع	152	100
عمر الأم	أقل من 28 سنة	20	13.2
	28 - أقل من 45 سنة	98	64.5
	أكثر من 45 سنة	34	22.4
		152	100
هل يعاني الطفل من إعاقة معينة؟	نعم	12	7.9
	لا	140	92.1

التأثيرات الاجتماعية للطلاق في الأطفال:

تشير النتائج المذكورة في الجدول رقم (3) إلى انتشار المشكلات والمعاناة الاجتماعية بين أطفال المطلقين. فنسبة كبيرة منهم (40.8%) تفيد بأنها دائما مشتتة المشاعر بين الولاء للأب أو للأم ونسب قريبة تحمل ذلك الشعور أحيانا (39.5%).

كما تشير النتائج إلى مشكلات في العلاقات الاجتماعية للأطفال. فقد تبين ارتفاع نسبة من يشعرون

بالانسحاب الاجتماعي دائما أو أحيانا (26.3% و47.4% على التوالي)، ونسبة عالية يتقمصون العجز ويظهرون الاعتمادية دائما أو أحيانا (26.3% و39.5% على التوالي). كما أن نسبة كبيرة منهم يشعرون بفقدان الأصدقاء ويجدون صعوبة في إقامة علاقات معهم (25.0% و39.5% دائما وأحيانا على التوالي).

إضافة إلى ذلك فإن الأطفال يتعرضون لعدد من المشكلات السلوكية (مثل إيذاء النفس (17.2% و42.1% دائما وأحيانا على التوالي) والتشرد (19.2% و34.2% دائما وأحيانا على التوالي)، والكذب (21.1% و44.7% دائما وأحيانا على التوالي)، وعدم الاستماع إلى النصائح (30.3% و27.6% دائما وأحيانا على التوالي)، والسرقة (5.3% و47.4% دائما وأحيانا على التوالي).

إضافة إلى ذلك تتعرض الأم إلى مشكلات اقتصادية، من حيث الإنفاق وإعالة الأطفال (27.6% و32.9% دائما وأحيانا على التوالي). وتتفاقم الأوضاع المعيشية بشكل مقلق لنسبة كبيرة تعاني من التشرد وفقدان المأوى المناسب للأطفال (19.7% و34.2% دائما وأحيانا على التوالي)، يتواكب ذلك مع غياب الدعم من وزارة التنمية الاجتماعية لنسبة كبيرة منهم (61.8% و11.8% دائما وأحيانا على التوالي).

الجدول رقم (3) توزيع أفراد الدراسة حسب مدى التأثيرات الاجتماعية للطلاق في الأطفال

م	التأثيرات الاجتماعية للطلاق في الأطفال	دائما		أحيانا		نادرا		لا يوجد	
		ن	%	ن	%	ن	%	ن	%
1	الانسحاب الاجتماعي	40	26.3	72	47.4	32	21.1	8	5.3
2	تشتت مشاعر الولاء للأب واللام لإرضائهما	62	40.8	60	39.5	26	17.1	4	2.6
3	الاعتمادية متقمصين الإحساس بالعجز	40	26.3	60	39.5	36	23.7	16	10.5
4	السرقة	8	5.3	72	47.4	36	23.7	36	23.7
5	إيذاء النفس	26	17.1	64	42.1	34	22.4	28	18.4
6	مشاكل النفقة والحاجة إلى معيل	42	27.6	50	32.9	28	18.4	32	21.1
7	الخوف من فكرة الزواج مستقبلا	42	27.6	58	38.2	28	18.4	24	15.8
8	التشرد/ لا مأوى يعيش فيه الطفل	30	19.7	52	34.2	38	25	32	21.1

9	فقدان الأصدقاء وعدم القدرة على إقامة علاقات معهم	38	25.0	60	39.5	36	23.7	18	11.8
10	عدم الاستماع للنصائح	46	30.3	42	27.6	48	31.6	16	10.5
11	الكذب	32	21.1	68	44.7	26	17.1	26	17.1
12	غياب الدعم المادي لوزارة التنمية الاجتماعية	94	61.8	18	11.8	34	22.4	6	3.9

الجدول رقم (4) توزيع أفراد الدراسة حسب مدى التأثيرات النفسية والعاطفية للطلاق في الأطفال

م	التأثيرات النفسية والعاطفية للطلاق في الأطفال	دائما		أحيانا		نادرا		أبدا (لا يوجد)	
		ن	%	ن	%	ن	%	ن	%
1	نوبات الغضب والبكاء والصراخ	44	28.9	68	44.7	28	18.4	12	7.9
2	أصبح غير صبور	48	31.6	66	43.4	28	18.4	10	6.6
3	التحدي والعناد	58	38.2	64	42.1	24	15.8	6	3.9
4	لوم الذات	22	14.5	62	40.8	48	31.6	20	13.2
5	اللامبالاة	50	32.9	72	47.4	20	13.2	10	6.6
6	الشعور بالحزن	50	32.9	74	48.8	26	17.1	2	1.3
7	الشعور بالعزلة والوحدة	36	23.7	72	47.4	38	25	6	3.9
8	النشاط الزائد أو الإفراط في النشاط	26	17.1	70	46.1	54	35.5	2	1.3
9	اضطراب وقصور الانتباه	28	18.4	84	55.3	34	22.4	6	3.9
10	زيادة صفة العدوانية	42	27.6	58	38.2	42	27.6	10	6.6
11	يفتقرون إلى مفهوم ايجابي للذات	36	23.6	48	31.6	52	34.2	16	10.5
12	غياب الدعم النفسي لوزارة التنمية الاجتماعية	30	19.7	68	44.7	22	14.5	32	21.1

التأثيرات النفسية والعاطفية للطلاق في الأطفال:

تشير النتائج في الجدول رقم (4) إلى أبرز مظاهر الاضطراب والخلل النفسي الذي يتعرض له أطفال المطلقين. ويبدو الحال مشابها للأوضاع الاجتماعية للأطفال، فهم أيضا يتأثرون نفسيا بالطلاق ويعانون من كثير من الاضطرابات في المشاعر والأفكار والتصرفات. ومن أبرز التأثيرات النفسي لديهم، نوبات الغضب والبكاء والصراخ (28.9% و44.7% دائما وأحيانا على التوالي)، والتحدي والعناد دائما أو أحيانا (38.2% و42.1% على التوالي)، وقلة الصبر (31.6% و43.4% دائما وأحيانا على التوالي)، كما أن نسبًا كبيرة متقاربة منهم تشعر بالحزن (32.9% و48.8% على التوالي)، والشعور بالعزلة والوحدة (23.7% و47.4% دائما وأحيانا على التوالي)، والشعور باللامبالاة (32.9% و47.4% على التوالي)، وانظر جدول رقم (4) لمزيد من التفصيل.

نتائج اختبارات الفروق في تأثيرات الطلاق حسب عدد من المتغيرات النوعية:

يتضمن هذا القسم من البحث عرض النتائج المتعلقة بالإجابة عن أسئلة الدراسة حول اختلاف تأثيرات الطلاق حسب عدد من المتغيرات النوعية مثل (النوع، العمر، المستوى التعليمي للأم وللأب، ووجود الإعاقة).

السؤال الأول: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α=0.05) في تأثيرات الطلاق في الأطفال تعزى للمتغيرات (جنس، عمر الطفل، المستوى التعليمي للأم، المستوى التعليمي للأب والإعاقة)؟

للإجابة عن هذا السؤال تم إجراء مقارنة باستخدام تحليل التباين وتبينت فروق ذات دلالة إحصائية بين جنس الطفل والتأثيرات النفسية والعاطفية، وبين عمر الطفل والتأثيرات الاجتماعية وأخيرا بين تعليم الأم والتأثيرات النفسية والعاطفية. ولم توجد فروق ذات دلالة إحصائية حسب باقي المتغيرات (انظر الجدولين رقم 5 ورقم 6).

فقد تبينت فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α=0.05) بين المتوسطات الحسابية لمجال (التأثيرات النفسية والعاطفية) تعزى للمتغير الجنس حيث بلغت قيمة (4.708) (F) وهي قيمة دالة إحصائيًا عند مستوى الدلالة (α=0.05)، بالرجوع إلى جدول (7) يتبين أن الفروق لصالح الإناث بمتوسط حسابي (2.03)، بينما بلغ المتوسط الحسابي للذكور (1.81). أي أن الإناث أكثر احتمالا في المتوسط للتعرض للتأثيرات النفسية والعاطفية من الذكور.

جدول رقم (5) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لجميع مجالات الدراسة تبعًا لمتغيرات (جنس، عمر الطفل، المستوى التعليمي للأم، المستوى التعليمي للأب، إعاقة الطفل)

المتغير	المستوى	التأثيرات الاجتماعية		التأثيرات النفسية والعاطفية	
		المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
الجنس	ذكر	1.75	0.71	1.81	0.55
	أنثى	1.80	0.63	2.03	0.53
عمر الطفل	أقل من 3 سنوات	1.52	0.88	1.84	0.71
	3 - أقل من 5 سنوات	1.44	0.84	1.79	0.74
	5 - أقل من 8 سنوات	1.67	0.77	1.87	0.64
	8 - أقل من 12 سنة	1.95	0.47	1.95	0.40
	12 - 18 سنة	2.03	0.31	2.01	0.35
المستوى التعليمي للأم	أقل من توجيهي	1.74	0.74	1.83	0.60
	توجيهي	1.60	0.74	1.76	0.53
	بكالوريوس	1.89	0.55	2.02	0.46
	ماجستير	2.27	0.05	2.82	0.13
	دكتوراه	2.08	-	2.09	-
المستوى التعليمي للأب	أقل من توجيهي	1.57	0.71	1.74	0.56
	توجيهي	1.77	0.79	1.98	0.64
	بكالوريوس	1.92	0.42	1.95	0.39
	ماجستير	2.62	-	2.55	-
إعاقة الطفل	نعم	2.12	0.48	2.17	0.64
	لا	1.74	0.68	1.89	0.54

جدول (6) نتائج تطبيق تحليل التباين المتعددة (MNOVA) على مجالات الدراسة تبعًا لمتغيرات (جنس، عمر الطفل، المستوى التعليمي للأم، المستوى التعليمي للأب، إعاقة الطفل)

المتغير	المجال	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	F	الدلالة الإحصائية
الجنس	التأثيرات الاجتماعية	0.173	1	0.173	0.449	0.505
	التأثيرات النفسية والعاطفية	1.194	1	1.194	4.708	0.034
عمر الطفل	التأثيرات الاجتماعية	5.355	4	1.339	3.467	0.013
	التأثيرات النفسية والعاطفية	1.579	4	0.395	1.556	0.197
المستوى التعليمي للأم	التأثيرات الاجتماعية	2.286	4	0.571	1.480	0.219
	التأثيرات النفسية والعاطفية	3.482	4	0.870	3.431	0.0013
المستوى التعليمي للأب	التأثيرات الاجتماعية	2.176	3	0.725	1.878	0.143
	التأثيرات النفسية والعاطفية	1.722	3	0.574	2.263	0.090
إعاقة الطفل	التأثيرات الاجتماعية	0.325	1	0.325	0.843	0.362
	التأثيرات النفسية والعاطفية	0.002	1	0.002	0.009	0.924
الخطأ	التأثيرات الاجتماعية	23.940	62	0.386		
	التأثيرات النفسية والعاطفية	15.730	62	0.254		
المجموع مصحح	التأثيرات الاجتماعية	33.627	75			
	التأثيرات النفسية والعاطفية	22.405	75			

كما تبينت فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α=0.05) المتوسطات الحسابية لمجالات (التأثيرات النفسية والعاطفية) تعزى للمتغير المستوى التعليمي للأم حيث بلغت قيم (3.431) (F) وهي قيمة دالة إحصائيًا عند مستوى الدلالة (α=0.05)، ولتحديد مصادر الفروق تم تطبيق طريقة شيفيه (Scheffe) لمقارنات البعدية، يتبين من جدول (8) أن مصادر الفروق كانت بين المستوى التعليمي (ماجستير، أقل من توجيهي) لصالح المستوى التعليمي (ماجستير) بمتوسط حسابي (2.82)، بينما بلغ المتوسط الحسابي للمستوى التعليمي (أقل من توجيهي) (1.76).

إضافة إلى ذلك تبينت فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α=0.05) المتوسطات الحسابية لمجال التأثيرات الاجتماعية تعزى لمتغير عمر الطفل حيث بلغت قيم (3.467) (F) وهي قيمة دالة إحصائيًا عند مستوى الدلالة (α=0.05). ولتحديد مصادر الفروق تم تطبيق طريقة شيفيه (Scheffe) لمقارنات البعدية، جدول رقم (7) حيث تبين أن مصادر الفروق كانت بين الفئات العمرية (أقل من 3 سنوات، 12 - 18 سنة) لصالح الفئة العمرية (12 - 18 سنة) بمتوسط حسابي (2.03)، بينما بلغ المتوسط الحسابي للفئة العمرية (أقل من 3 سنوات) (1.52).

جدول رقم (7) نتائج تطبيق طريقة شيفيه (Scheffe) للمقارنات البعدية على مجال التأثيرات الاجتماعية تبعًا لعمر الطفل

عمر الطفل بالسنوات	المتوسط الحسابي	أقل من 3	3 - 5	5 - 8	8 - 12	12 - 18
أقل من 3 سنوات	1.52					- 0.59**
3 - 5 سنوات	1.44					
5 - 8 سنوات	1.67					
8 - 12 سنوات	1.95					
12 - 18 سنة	2.03	0.59**				

جدول رقم (8) نتائج تطبيق طريقة شيفيه (Scheffe) لمقارنات البعدية على مجال التأثيرات النفسية والعاطفية تبعًا لمتغير المستوى التعليمي للأم

المستوى التعليمي للأم	المتوسط الحسابي	أقل من توجيهي	توجيهي	بكالوريوس	ماجستير	دكتوراه
أقل من توجيهي	1.83					
توجيهي	1.76				- 1.06**	
بكالوريوس	2.02					
ماجستير	2.82		1.06**			
دكتوراه	2.09					

السؤال الثاني: هل توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α=0.05) بين الاعتمادية (متقمصين الإحساس بالعجز) وفقدان الأصدقاء وعدم القدرة على إقامة علاقات معهم؟ للإجابة

عن هذا السؤال تم استخراج معامل الارتباط بيرسون (Correlations) بين الاعتمادية متقمصين الإحساس بالعجز وفقدان الأصدقاء وعدم القدرة على إقامة علاقات معهم، جدول (9) يوضح ذلك. يظهر من جدول (9) علاقة ارتباطية طردية بين المتغيرين (الاعتمادية متقمصين الإحساس بالعجز) و(فقدان الأصدقاء وعدم القدرة على إقامة علاقات معهم) وبلغت قيمة معامل الارتباط (0.50) وهي قيمة دالة إحصائيًا عند مستوى الدلالة (α=0.05). وهذا يعني إحصائيا أن التباين المفسر[1] الذي يعزى إلى هذه العلاقة يساوي (0.25)، أي 25% من العلاقة، أما الباقي 75% فإنه تباين غير مفسر في هذه العلاقة ويشير ذلك إلى عوامل/ متغيرات أخرى تؤثر في العلاقة غير المذكورة.

جدول (9) معامل الارتباط بيرسون (Correlations)
بين الاعتمادية متقمصين الإحساس بالعجز وفقدان الأصدقاء وعدم القدرة على إقامة علاقات معهم

المتغيرات	معامل الارتباط
الاعتمادية متقمصين الإحساس بالعجز	0.50**
وفقدان الأصدقاء	

** دالة إحصائيًا عند مستوى الدلالة (α=0.05).

السؤال الثالث: هل هناك علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α=0.05) بين السرقة ومشاكل النفقة والحاجة إلى معيل؟ للإجابة عن هذا السؤال تم استخراج معامل الارتباط بيرسون (Correlations) بين السرقة ومشاكل النفقة والحاجة إلى معيل، جدول (10) يوضح ذلك.

جدول (10) معامل الارتباط بيرسون (Correlations)
بين السرقة ومشاكل النفقة والحاجة إلى معيل

المتغيرات	معامل الارتباط
السرقة	71**
ومشاكل النفقة والحاجة إلى معيل	

** دالة إحصائيًا عند مستوى الدلالة (α=0.05).

يظهر من جدول (10) أن معامل الارتباط بين السرقة ومشاكل النفقة والحاجة إلى معيل بلغ (0.71) وهي قيمة دالة إحصائيًا عند مستوى الدلالة (α=0.05) وهذا يدل على علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (α=0.05) بين السرقة ومشاكل النفقة والحاجة إلى معيل. والتباين المفسر تبعا لهذه العلاقة الدالة إحصائيا هو (0.504)، أو 50% تقريبا من العلاقة.

مناقشة النتائج وتفسيرها:

هدفت الدراسة الحالية التعرف إلى الخصائص العامة لأسر الأطفال المطلقين في المجتمع الأردني، والتعرف إلى التأثيرات الاجتماعية للطلاق في الأطفال وكذلك التعرف إلى التأثيرات النفسية

والعاطفية للطلاق في الأطفال. ولتحقيق هذه الأهداف تم تصميم استبانة خاصة لجمع البيانات من أمهات الأطفال الذين يراجعون أحد مراكز المشاهدة التابعة لإحدى منظمات المجتمع المدني في عمان، الأردن. ومراكز المشاهدة تعطي فرصة للوالدين المطلقين لمشاهدة أطفالهم عند الطرف الآخر. وتم استخدام مراكز المشاهدة في الجمعيات والمراكز الاجتماعية، محاولة لإيجاد بيئة مناسبة للقاء بعيدا عن المراكز الأمنية كما كان الحال سابقاً. وفيما يلي نقاش لأبرز نتائج الدراسة.

لقد كان معظم الأطفال من الذكور، وكانوا من مختلف الأعمار من أقل من 3 سنوات إلى 18 سنة. وتجمع ثلث الوالدين علاقة قربى، وما يقارب ثلاثة أرباعهم لم تكن العلاقات العاطفية أساسا لزواجهم. وكان حوالي ثلثي الوالدين من ذوي الأعمار 28 - 45 سنة.

تعزز نتائج الدراسة الحالية ما أشارت إليه العديد من الدراسات خاصة الأجنبية التي تفيد بوجود تأثيرات نفسية واجتماعية عديدة للطلاق في الأطفال (Mooney, Linda; Knox, David & Caroline Schacht ;2000.2003; Kelly & Emery; 1993, Amato)

وتشير النتائج إلى ارتفاع نسبة الأطفال الذين يشعرون بالتمزق العاطفي بين الولاء لأي من الوالدين. وهذه من كبرى المشكلات التي تواجه أطفال المطلقين فكل طرف يريد أن يجذب الطفل تجاهه وفي صنيعه ذلك فإنه يعهد في الغالب إلى الإساءة للطرف الآخر وإجزال الإحسان للطفل ليتخذ طرفا في المشكلة، التي هو ضحيتها الممزق بين الطرفين الذي سيحمل وزرها طوال حياته.

وأوضحت النتائج مشكلات عديدة في العلاقات الاجتماعية للأطفال من حيث الانسحاب الاجتماعي وفقدان الأصدقاء وصعوبة إقامة علاقات معهم وانتشار الاعتمادية والعجز بينهم. وأيضا خوفهم من الإقدام على فكرة الزواج مستقبلا. هذه المشاعر التي تنتاب الأطفال قد تكون بسبب الضغط النفسي والعاطفي الكبير الذي يلقيه الطلاق على كاهلهم، مما يسبب لهم حرجا اجتماعيا يدفعهم للعزلة والانطواء والانسحاب ويصعب عليهم إقامة علاقات اجتماعية مع أصدقائهم.

وربما تكون الاعتمادية والشعور بالعجز لديهم نتاجا لما يقوم به الوالدان من محاولة استقطاب الأطفال إلى ناحيتهم، فالأطفال هنا يستمرون في هذه الحال بطلب المزيد من المكاسب من الطرفين، وربما أيضا يكون ذلك محاولة لتعويض خسارتهم الحقيقية لوجود الوالدين معا، وما يضفيه ذلك من مشاعر سلبية.

إضافة إلى ذلك فإنه وكما هو مشاهد وملاحظ في فترة الطلاق وخاصة في بدايتها تتعرض المرأة في الغالب إلى تردٍ في وضعها الاقتصادي، وذلك لأن الزوج في الغالب يماطل في دفع النفقة التي قد تأخذ أشهرا من المحاكم قبل تحصيلها. وهذا الأمر من القضايا التي ينبغي على الجهات ذات العلاقة بالتنمية الاجتماعية والإصلاح الأسري أن تتنبه له ولا تترك المرأة وأطفالها في ضنك من العيش في ظل صراع محموم بين الزوجين المختلفين.

وأشارت نتائج اختبارات الارتباط إلى علاقة ارتباطية طردية بين مشكلات النفقة والإعالة والسرقة. وهذا يشير إلى مشكلة واقعية بين فقدان المعيل واضطرار الأطفال للسرقة دائما أو أحيانا، كم تشير البيانات. وهذا يستدعي إسراع الجهات المسؤولة في تقديم الدعم النفسي والاجتماعي والمادي للأسرة المفككة بالطلاق وعدم انتظار إجراءات المحاكم التي تأخذ وقتا طويلا في حسم القضايا ومع زخم كبير من الضغوط والصراعات المدمرة لنفسيات الأطفال الذين هم أولى بالرعاية والحماية والمساندة. وتؤكد نتائج هذه الدراسة ما توصلت إليه دراسات سابقة بخصوص التأثيرات الاقتصادية

والمادية والمعيشية الصعبة للطلاق في المرأة وأطفالها مما يدفعهم للحاجة وربما التشرد وقد يندفع بعض الأطفال نحو السلوك الانحرافي والسرقة (العثمان، 2006).
أما بالنسبة للتأثيرات العاطفية والنفسية للطلاق في الأطفال فتشير النتائج إلى أنه بشكل عام تنتشر بينهم وبدرجات متفاوتة مشاعر وتصرفات سلبية ومن أبرزها نوبات الغضب والبكاء والصراخ، والشعور بالحزن، والعزلة والوحدة، وأنهم يفتقرون إلى مفهوم إيجابي للذات مع لوم للذات، وتزداد بينهم صفة العدوانية، ونشاط مفرط، وشعور بالعزلة والوحدة، مع اضطراب وقصور الانتباه، وقلة الصبر، وثوران نوبات من الغضب والبكاء والصراخ. وتتفق نتائج الدراسة الحالية مع دراسات أخرى ومنها (Chase Lansdale & Hetherington 1990; Newcomber & Udry,1987; Zazlow,1988; Franiuk, Cohen, and Pomerantz, 2002 and Bynum) & Durm، 1996). وتتباين تأثيرات الطلاق في الأطفال تبعا لمستوى أعمارهم، فالأطفال يختلفون في التأثر والتفاعل والتكيف مع الطلاق تبعا لمستوى نمائهم وتوفر الدعم الاجتماعي لهم، وامتلاكهم لمهارات التحمل والصبر والتكيف. وتتفق نتائج الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة التي تشير إلى التفاوت في تكيف الأطفال مع الطلاق حسب فئاتهم العمرية ومستوى نمائهم (Grych & Fincham, 1997).و2003 (Sara Eleoff).

محددات الدراسة:

لقد تم إجراء هذه الدراسة على عينة قصدية للأطفال الذين يترددون على أحد مراكز المشاهدة في عمان الأردن، وتم جمع البيانات عنهم من أمهاتهم. وعلى ذلك ورغم أن نتائج الدراسة تتفق بشكل واضح مع العديد من الدراسات الأجنبية (والعربية القليلة جدا)، حول التأثيرات النفسية والاجتماعية للطلاق في الأطفال، إلا نتائج الدراسة رغم مصداقيتها العلمية لا يمكن تعميمها خارج سياقها البشري والمكاني والزماني المحدود.

التوصيات:

- إجراء المزيد من الدراسات على التأثيرات النفسية والاجتماعية للطلاق في الأطفال، وباستخدام عينات ممثلة وأدوات بحث مقننة، وتكاملية في المنهجية الكمية والنوعية.
- أن يتم توعية الشابات والشباب المقبلين على الزواج بالمعلومات والمهارات الحياتية والاجتماعية اللازمة لحياة زوجية سعيدة وفاعلة، قادرة على التعامل مع المشكلات الزوجية بكفاءة وفاعلية.
- لا بد من تقديم الدعم النفسي والاجتماعي والمادي للأسر المتأثرة بالطلاق، تجنيبًا لها وللأطفال خاصة التجربة المرة التي يمكن أن تدمر حياتهم الآنية والمستقبلية.

المراجع

- إبراهيم، سوزان (2003). إجراءات الطلاق داخل المحكمة الشرعية وعلاقتها بوقوع الطلاق، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، عمان.
- أسعد، دانة (2007). تأثير الطلاق على تفاعل المرأة المطلقة الاجتماعي في مدينة الزرقاء، رسالة

ماجستير، الجامعة الأردنية، عمان.
- البكار، (2004). مشكلة الطلاق في مدينة عمان خلال الفترة 1997 - 2002، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، عمان.
- الجلابنة، محمد (2006). ظاهرة الطلاق في محافظة عجلون: الأسباب والآثار، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، إربد.
- الشراري، عبد الله (2006). ظاهرة الطلاق في القريات، المملكة العربية السعودية، دراسة ميدانية، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، عمان.
- الشمسي، سالم (2000). ظاهرة الطلاق الأسباب والآثار الاجتماعية: دراسة ميدانية اجتماعية في مدينة عدن، رسالة ماجستير، جامعة عدن، عدن.
- العلي، تغريد (2004). أثر الطلاق في التكيف النفسي للمراهقين من أبناء المطلقين، أطروحة دكتوراه، الجامعة الأردن، عمان.
- اليعقوب، محمد (1994). المشكلات التربوية الناجمة عن الطلاق في المجتمع الأردني، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، عمان.
- البشير, زهرة, 2009 , أثر الطلاق في انحراف الأحداث "دراسة ميدانية لبعض الأحداث بدار تربية وتوجيه الأحداث بتاجوراء رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير جامعة الفاتح/ كلية الآداب.
- الحراسيس, خديجة ,1996, ظاهرة الطلاق في الأردن ودور المرأة فيها: حالة دراسية على مدينة عمان.
- الحمراني, رضى, 2000 , الحرمان العاطفي وعلاقته بالاضطرابات النفسية العضوية لدى أطفال الطلاق، جامعة محمد الخامس, الرباط , بالمغرب.
- صالح، نسرين (1997). التفاعل المدرسي للطالبات من ذوات الأسر المفككة بالطلاق، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، عمان.
- عبد الرحيم، آمال (1993). ظاهرة الطلاق في سورية: أسبابها ومتغيراتها الاجتماعية المعاصرة، أطروحة دكتورة، جامعة دمشق، دمشق.
- غزوي، فهمي (2007). الأسباب الاجتماعية والاقتصادية للطلاق في شمال الأردن: دراسة ميدانية في محافظة إربد، مجلة دراسات، المجلد 34، العدد1
- فوزية, براش, 1989, الصراع النفسي والاجتماعي للمرأة المطلقة في المجتمع الجزائري. المالكي, عبد الرزاق, 2001, ظاهرة الطلاق في الإمارات العربية
- مركز البحرين للدراسات والبحوث, 2009, تأثير الطلاق على الأبناء في المجتمع البحريني, المجلس الأعلى للمرأة.

- Hetherington E. and Furstenberg, F. 1989. Sounding the Alarm. Readings: A Journal of Review and Commentary in Mental Health. (6): 4 - 8.
- Mooney, Linda; Knox, David & Caroline Schacht. 2000. Understanding Social Problems. Belmont, CA: Wadsworth.

- Strong, Bryan and Christine DeVault and Barbara W. Sayad. 1997. Readings in the Marriage and Family Experience. Minneapolis: West Publishing Company.
- Amato, P. R. 2001. Children and divorce in the 1990s: An update of the Amato and Keith (1991) meta - analysis. Journal of Family Psychology. (15): 355 - 370.
- Amato, P. R. 1993. Children's adjustment to divorce: Theories, hypotheses, and empirical support. Journal of Marriage and the Family. (55): 23 - 38.
- Kelly, J. B., & Emery, R. E. 2003. Children's adjustment following divorce: Risk and resiliency perspectives. Family Relations. (52) 352 - 362.
- Crowder, K., and Teachman, J. 2004. Do residential conditions explain the relationship between living arrangements and adolescent behavior? Journal of Marriage and Family. (66): 721 - 738.
- Amato, P. and Keith, B. (1991). Parental divorce and the well - being of children: A meta - analysis. Psychological Bulletin. (110): 26 - 46.
- Laumann - Billings, L., and Emery, R. 2000. Distress among young adults in divorced families. Journal of Family Psychology (14): 671 - 687.
- Bynum, M.and Durm, M. 1996. Children of divorce and its effect on their self - Esteem. Psychological Reports. (79): 447 - 450.
- ChaseLansdale, P. and Hetherington, E. (1990). The impact of divorce on lifespan Development: Short and long term effects. In D. Featherman & R. M. Lerner (eds.), Life span development and behavior (Vol. 10, pp. 105150). Orlando, Fl:
- Newcomber, S., and Udry, J. 1987. Parental marital status effects on adolescent sexual Behavior. Journal of Marriage and the Family. (49): 235 - 240.
- Zazlow, M. (1988). Sex differences in children's response to parental divorce: Research methodology and post divorce forms. American Journal of Orthopsychiatry, 58, 355 - 378.
- Franiuk, R., Cohen, D., and Pomerantz, E. (2002). Implicit theories of relationships: Implications for relationship satisfaction and longevity. Personal Relationships. (9): 345 - 367.
- Sara Eleoff . 2003. An Exploration of the Ramifications of Divorce on Children and Adolescents. The Pennsylvania State University College of

Medicine.
- Wallerstein, JS. 1989. Children after Divorce: Wounds That Don't Heal. The Psychiatric Times: Medicine and Behavior. (8) 8 - 11.
- Marcy and Sylvan S. 1987. The Impact of Divorce on the Child in the Classroom, Ten Da'at. 2 (1): 24.
- Kelly, J. 1993. Current research on children's post divorce adjustment: No simple answers. Family and Conciliation Courts Review. (31): 29 - 49.
- Grych, J. H., & Fincham, F. D. (1997). Children's adaptation to divorce: From description to explanation. In S. A. Wolchik di I. N. Sandler (Eds.), Handbook of children's coping: Linking theory and intervention (pp. 159 - 193). New York: Plenum.
- Amato, P. and Keith, B. 1991. Consequences of parental divorce for the well - being of children: A meta - analysis. Psychological Bulletin. (110): 26 - 46.
- Furstenberg, F.1990. Divorce and the American family. Annual Review of Sociology, (16): 379 - 403.
- Amato, P. and Keith, B. 1991. Consequences of parental divorce for the well - being of children: A meta - analysis. Psychological Bulletin. (110): 26 - 46

الهوامش:

1. لا يكفي أن تكون العلاقة ذات دلالة إحصائيا لتفسير النتائج، بل ينبغي أن يتم حساب التباين المفسر الذي يعزى لتلك العلاقة. وهذا يتم حسابه إحصائيا بتربيع معامل الارتباط. والتفسير الكامل يساوي وحدة واحدة أو 100%، ولها تنسب قيم التباين المفسر وغير المفسر.

Psychological and Social Effects of Divorce on Children: A Sample of Jordanian Children

Dr. Fakir Al Gharaibeh
College of Arts, Humanities & Social Sciences - Sharjah University
Sharjah - UAE
Prof. Hmoud S. Olimat
College of Arts and Social Sciences - Hashemite University
Zarqa - Jordan

Abstract
This study aimed to investigate the psychological and social effects of divorce on children in the Jordanian society. The results will contribute to developing policies and programs that reduce the negative effects of divorce on children. The researchers selected 152 families that come to watch their children in the Jordanian Women's Union after the decision of divorce by the Sharia Court in Jordan was issued regarding each case of divorce. Data were collected from mothers through a questionnaire that they were requested to respond to. The units of analysis were about the children and the possible effects of divorce on them. The findings of the study agree with those of many Arab and international studies in this field studies, especially with regard to social problems, social suffering among the children of divorced parents, problems in social relations and behavior problems for children as well as economic problems for the divorced women.